مملكة
القانون
ظلال حسن فتحي
تصميم إسعفان درارجة

اسم الكتاب :مملكة القوانين

اسم المؤلفة :ظلال حسن فتحي

سنة النشر :٢٠٢٥

وهم الكاتب... جنون

الموقع: أمام نهرٍ متوقّف.

في المملكة: لا نبات، لا حيوان...

(همسًا بيني وبينكم: هنالك حيوانات بشرية بلا ضمائر)

.

لكنه جنون مُقدّس حين تتمركز السعادة في الخيال، نهرُب إليها كما يهرب النائم إلى أحلامه... مع علمه الكامل أنها زائفة لكننا، نحن سكان مملكة الخيال،لا نراها زيفًا، بل خلاصًا نعلم ويعلم الجميع أن النوم مهرب فاشل، لكننا اخترنا مهربًا أنقى:"الخيال"هذا العالم ليس لكم، إنه عالمي... العالم الأحن، الأدفأ، الأغرب، والأصدق رغم جنونه سأقصّ عليكم قوانين مملكتي... لكن قبلاً، إن كنتَ من الراغبين بالانضمام،فعليك أن تتبع طقوس الانتماء :

- أشعل شمعة.
- أغلق باب الذكريات خلفك، لا تتركه مواربًا.
- كن حذرًا: من لم يجلب معه ما يحب، لا مكان له هنا.
- ومن دخل دون روح، سيُطرد إلى جحيم الواقع ومرارته

والآن، ابتلع سكرة الحلم... واستعد للقانون الأول

القانون الأول:

في مملكتي، الجميع يرتدون القميص الأزرق، لا لسبب... بل لأن اللون الأزرق يُطفئ الحزن، ويمدنا بالبرودة التي نحتاجها في هذا العالم الساخن بالألم وفي مملكتي، يتوقف العمل كل يوم أربعاء، لأننا نؤمن أن الإنسان لا يُخلق ليعمل دون تأمل الأربعاء هو يوم التوقف، يوم الخروج من التروس... يوم الإحساس ولا أحد يشرب الشاي أكثر من مرة في اليوم لأن كل شيء حين يتكرر يفقد هيبته... حتى السكينة.

القانون الثاني:

في كل شهر، يُمنح الإنسان حقًا مقدسًا: أن يجلد ذاته لا جلدَ تعذيب، بل جلدَ إدراك أن تكشف هشاشتك، أن تعترف بأنك لست آلة، بل كائن يسقط لينهض، ينهار ليُبنى من جديدوفي هذا الطقس، يظهر الضعف لا كعار، بل كأداة بناء وبعد هذا الاعتراف الصادق مع الذات، تبدأ طقوس القوة.

قوة التمرد، لا على الآخرين، بل على الرغبات الكسولة، على نداءات الراحة الزائفة.

التمرد على ما يجعلك أضعف، لتصنع منك شيئًا يقترب من ذاتك الأعلى ثم، يأتي معبد الصمت...
لا كلمات، لا أهداف... فقط لوحة أمامك، تعج بالألوان.
لكنك تختار اللون الوردي والأبيض فقط:الوردي رمز التعاطف مع ذاتك،والأبيض رمز الصفاء العقلي والنقاء الداخلي تجلس، تتأمل، وتفهم:
أن اختيارك للونين فقط، هو إعلان سيادة على الفوضى، وترميز فلسفي على أنك بدأت تحكم نفسك لا تُحكم في صباح ممطر من تموز، حيث تتساقط قطرات الحزن كأنها دموع السماء، بدأ الطفل بالبكاء، والكبير بالضحك. كانت دموع الصغير صرخة نقاء، وضحكة الكبير صدى عبث لا يُفهم. في ذلك اليوم، تحوّل العالم إلى مسرح مقلوب: من يبكي يُعاقب، ومن يضحك يُسجن هذا اليوم ليس ككل الأيام، فهو يوم لا يعرف النسيان، بل هو إعصار متوحش يكتسح ذاكرة البشر، يوقظها من سباتها العميق، ثم يحرقها بنار لا ترحم. إذ تُحرق الذكريات بعد أن تستيقظ، وكأنّ الماضي يُدان وينفى في ذات اللحظة التي يُستحضر فيها وفيما تبدو الحياة وكأنها تسير على إيقاع الجنون، تبرز ساعة الرابعة فجراً، تلك اللحظة التي يبدأ فيها الجميع بإزعاج بعضهم البعض بلا رحمة. كأنّ الكون يُعيد ترتيب صمته وضجيجه بأوامر ملكية لا مرئية، حيث تقترب الساعات وتبتعد، وتتحكم بالزمن كما تتحكم القوى الغامضة بالأقدار.

إنه يوم يتحدى الزمن ذاته، ينسف المفاهيم التقليدية للنظام والفوضى، للحزن والفرح، للذاكرة والنسيان. يومٌ يُخبرنا أن الحقيقة ليست ثابتة، بل متحولة، وأن وجودنا محكوم بتقلبات لا ترحم ولا تُفسّر.

في هذا اليوم، تتماهى البراءة بالجنون، والضحكة بالبكاء، لتعيد لنا سؤالًا جوهريًا: هل نحن فعلاً من يحكم أيامنا، أم أننا مجرد لاعبين في مسرحية تكتبها قوى تتخطى إدراكنا؟

في مملكتي الثامنة عشر، يقف عشرة أبواب كبوابات بين العالم الملموس والسرمدي، كل باب يحمل بين جناحيه نافذتين متناقضتين:
الأولى تطل على بحر اللانهاية الأزرق، حيث يمتد الوجود في فضاءٍ لا نهائي والثانية مرآةٌ شظايا الذات المتشظية، حيث تتفتت الحقيقة وتُعاد صياغتها بلا توقف.

القانون الثالث في هذه المملكة هو جبر الروح على دخول الباب برغبة، لا بقبضة القسر.
في عتبة الباب، تُحتّم عليك إرادة الحُب أن تخطو، فتدخل هذا الفضاء المتداخل بلغةٍ هي لغة التآلف الرمزي، تحمل فيها زيك التقليدي، وتُبدل عملتك المعدنية بدرهمٍ ذي بعدٍ آخر، ليس مجرد وحدة تبادل، بل رمزٌ للقيمة الوجودية والتواصل النفسي.عند عبورك إلى داخل السوق، تندمج في حقل التبادلية الحسية، حيث تشتري خضار الحياة اليومية -

رموز الطبيعة والحاجات المادية - لكن حين تخرج، لا تخرج كما دخلت، بل تعود إلى حالة الطفولة المتجددة، تحمل الألعاب التي هي أيقونات البراءة والفضاء الخيالي، تمثل قدرة النفس على العودة إلى نقطة البداية، إلى لحظة الوعي الأول، وإعادة خلق الحياة من خلال اللعب هنا، يصبح المرور عبر الباب ليس مجرد فعل مادي، بل طقس رمزي للتجديد النفسي والروحاني، حيث تتقاطع اللغة مع الزي والعملة لتصنع جسرًا بين الذات والآخر، الحاضر والماضي، الواقع والخيال.

القانون الثالث:

في مملكة السرداب العميق، يُمنح الزائر حقًّا مقدسًا لا يُفهم إلا من عابري النور والظل: طقوس الجلد الطيفي.
ليس جلدًا يُؤلم الجسد، بل جلدة الروح التي تتلبس بالندوب الملونة كرموز للقوة الوجودية كل شهر، تُقام مراسم التمزق الداخلي، حيث يُجبر العقل على تمرد الرغبات الكاذبة وتفكيكها كـ"أشكال هرمية متكسرة" تتصارع في بحر اللاوعي.
ثم يُرسم على لوحة اللازمان - تلك التي لا تعرف سوى وردي الصفاء وأبيض الانصهار - رموزُ الحرية والتجديدالزائر، في هذه الطقوس، يصبح شظية متلونة في فسيفساء الذات، يعانق النقائض الثنائية: ضعف الوجود وقوة التجدد، صمت الذات وصراخ التأمل، انكسار الطيف

وانبعاث اللون تلك اللحظة التي يختار فيها فقط الوردي والأبيض، هي تجسد عملية الانفصال عن الفوضى اللامتناهية، واستدعاء الهارمونية الصافية التي تسمح للنفس بالتماهي مع وحدة الوجود نافذة القانون تطل على بحر الصمت الإشعاعي، حيث يلتقي الضوء بالظل في رقصات لا نهائية، ومرآة الطقوس تعكس صورة الذات المنقسمة والمتحدة في آن.

القانون الرابع:

في مملكتي، لا يدخل الحب والصداقة إلا عبر بوابة الاختبار العقلي، حيث يُفرز الوعي عناصر العلاقة بدقة لا تقبل التهوين هنا، يُطرح السؤال الوجودي الأهم: هل هذا الاتحاد يتوافق مع شرع الفطرة والكون؟ وهل يتناغم مع منطق القوانين الكونية والإنسانية؟الحب والصداقة، في هذا الاختبار، ليسا مجرد نبضات عاطفية أو أصداء شعورية، بل هما نتيجة تراكمية لموازنة دقيقة بين ما يرضي الضمير، ويصون الأخلاق، ويؤسس لبنية عقلانية متينة.
ينطلق الشرع كـــنظام أخلاقي شامل، يرسم حدود العلاقة بما يحفظ كرامة النفس وحقوق الآخر،بينما يُطبّق المنطق ليضمن أن تكون العلاقة قائمة على أسس صلبة، تنسجم مع حقائق الواقع وقوانين التفاعل الإنساني أما القلب، فلا يُستبعد أو يُهمش، بل يُعطى دوره كـمُقوّم حيوي للحياة

النفسية، يُغذّي المشاعر ويُثري المعاني، لكنه لا يتعدى حدود ما يقبله العقل والشرع.

هكذا، في مملكتي، يُكرّس الحب والصداقة كـتآلف مُتناغم بين الفكر والروح، بين القيد والحرية، بين العقل والنبض.
فتُصبح العلاقة اختبارًا متجدّدًا للتوازن بين المتناقضات، ومجالًا لتجاوز الازدواجيات، حيث ينمو الاتحاد من رحم الحكمة والصدق.
القانون الخامس: طقوس بساط السحرية والمجرة المتمردة وعدسة الضحك مدة التطبيق: ٤٠ دقيقة
في مملكتنا، يُفرض على كل فرد أن يُمارس طقسًا فريدًا يمتد لأربعين دقيقة متواصلة، يجمع بين الانغماس في الخيال وتحرير الروح، وهو كالآتي:
١. رحلة البساط السحري (١٥ دقيقة):
يرتفع الفرد على بساطه السحري، وهو سفينة العبور بين العوالم.
في هذه الرحلة، ينتقل عبر فضاءات مختلفة من الذات والوعي، حيث تتراقص الألوان والأصوات كلوحات متحركة على سطح البساط، وتتشكل مجرات داخلية تعكس عواطفه وأفكاره.
٢. التأمل في المجرة المتمردة (١٥ دقيقة):
ينغمس الفرد في مشهد المجرة التي ترفض قوانين الزمن والفيزياء، حيث تتداخل اللحظات وتتداخل الأزمان، ويصبح حاضر اللحظة مفتوحًا بلا حدود.

تُشاهد النجوم المتفجرة كضحكات كونية، تُعيد صياغة المفاهيم المعتادة عن الوجود وتعيد بناء التوازن بين الفوضى والنظام.

٣. لعبة عدسة الضحك المتنقلة (١٠ دقائق):
تتجول حوله عدسات الضحك، تلتقط حالات الجدية والتوتر، ثم تعيد بثها في أرجاء المملكة بشكل فكاهي ومُبهج.
هذه العدسات تذكّر الفرد بأن الحياة تحتاج إلى ابتسامة حتى في أقسى اللحظات، وأن الضحك هو جسر بين العقل والقلب

نعم... هذه حياتُنا،

نحترم الدين، والمجتمع، والعادات، والتقاليد، والوعي،

لكنها لا تُرفّه الروح، ولا تُحلّق بها.

فارتقاء الروح احيانا لا يكون إلا بالطفولة والجنون.

بهما نتحرّر، وبهما نحيا حقًا.

القانون الأول نعم... إنه الأول. ألم أقل إنه جنون؟

فما يبدأ به الجنون لا يمكن أن ينتهي إلا بكشفٍ عظيم، أو بفقدانٍ لا يُرمم.

في يوم لا يُحسب من أيام الوعي، وفي لحظة لا يشهدها تقويم بشري، وُلد في مملكة القوانين تشريع غريب لا يحمل عدالة ولا منطقًا، فقط متعة تتخطى حدود الإنسان.

قيل إنه كُتب على جدار لا يُرى، بل يُحَسّ.

وقيل إن من كتبه لم يكن بشريًا، بل ظلّ فكرة أرادت أن تهرب من رأس فيلسوف نائم.

هذا القانون لا يفرض، لا يعاقب، لا يُناقَش.

إنه فقط... يعرض عليك أن تختار نفسك أو تنساها.

نصّ قانوني على ان :

"كل من يلامس مرحلة الإدراك الأول، يُمنح شرف ارتشاف كأس من الشاي الأبيض – مشروب الطيف المضيء –

تُقطَّر نكهته من حافة بين الحلم والعدم، ويُحفظ في قارورة لا زمنية داخل ردهات الوجود الخام."

بمجرد أن تلامس شفتيك أول قطرة من هذا الشاي، تدخل ما يسميه أهل المملكة بـ "الامتلاء اللاعقلي".

تسقط فجأة كل ثقل المعرفة، كل جرح قديم، كل سؤال لم يُجَب.

تشعر وكأنك تُحلّق داخلك، لا تحتاج جسدًا، لا تحتاج أحدًا.

تضحك بلا مبرر، وتبكي من فرط الراحة.

تُصبح وجودًا نقيًّا... لا اسم له، لا عمر، لا وظيفة.

كل شيء يصبح حقيقيًّا دون أن يكون واقعيًّا.

وهذه الحالة تدوم ثماني ساعات فقط... أو أقل... أو أكثر... حسب مزاجك، لا حسب عقارب الساعة.

لكن – وهنا تبدأ المفارقة –

فإن هذا الشاي، بعد أن يسكن جسدك، لا يبقى كما هو.

بل يتحوّل، بطريقة لا يفهمها العلماء ولا المجانين، إلى مادة تُدعى في سجلات المملكة بـ:

"نسيان النواة".

هذه المادة لا تقتل... لكنها تمحو.

تمحو خمس سنوات عشوائية من عمرك.

لا تعرف أي خمس سنوات تحديدًا...

ربما تُنسى طفولتك، وربما تنسى من أحببت، وربما تستيقظ دون أن تتذكر كيف وصلت إلى ما أنت عليه.

إنها لعنة ملفوفة في الحرير.

فأنت بين خيارين:

إما أن تعيش سعادة لا عقلية، وتفقد شيئًا منك إلى الأبد...

أو أن تبقى بكامل وعيك، تشاهد الجنون من بعيد، وتحسد أولئك الذين تخلّوا عن عقولهم ليعيشوا لحظة صفاء.

إنه القانون الأول.

لا يستأذنك. لا يحذّرك. لا يهمه إن بكيت بعده أو غنيت.

ففي مملكة القوانين، هناك دائماً ثمن للسعادة...

وثمن الوعي هل أنت مجنون حينما تبتعد عن الواقع؟

ربما... لكن مهلاً،

أيّ واقعٍ تقصد؟

أهو الواقع المصنوع من روتين باهت، وقوانين معلّبة، ومواعيد لا ترحم؟

أم ذاك الواقع الذي يخبرك أن تحبس نفسك في "المعقول" حتى تختنق؟

الجنون ليس مرضًا...

إنه انشقاقٌ راقٍ عن قيد الوعي الجمعي.

إنه ثورة ناعمة على اللامعنى.

يا تُرى، إن كنتَ مجنونًا... فماذا تقول؟

تقول: "نعم... أنا مجنون،

لأنني تجرّأت على الحلم،

وسرت في الطرق التي لا يراها أحد،

وصادقت الأشجار، وتحدثت مع الغيم،

ضحكت حين بكى العالم،

ووقفت على الحافة لا لأقفز، بل لأُحلّق."

ما هو الجنون؟

الجنون هو أن ترى ما لا يُرى،

أن تسمع ما لم يُقَل،

أن تؤمن بشيء لا وجود له...

ثم تصنع له وجودًا.

الجنون هو أن تُصبح نغمة خارج السلم،

لونًا لا تعرفه العين،

وكتابًا بلا كلمات...

ومع ذلك، يُبهر كل من يفتحه.

ما بك؟ كن مجنونًا... وعِش. الحب جنون النجاح جنون حينما تفرح تكون مجنون ان لفرح الذي يصاحبه ابتسامة فقط فرح لايحسب.

لا تسأل كثيرًا، لا تشرح لنفسك كل شيء.

ارقص مع ظلك، غازل القمر، اكتب رسالة لصوتك الداخلي،

واعتنق العبث كما يعتنق الطفل لعبته الجديدة دون شروط.

لا أحد يعيش الحياة مرتين،

لكن المجانين يعيشونها مرّتين في المرّة الواحدة.

مرة كما هي، ومرة كما يحبّونها أن تكون.

الجنون ليس هروبًا من الواقع،

بل شجاعة الدخول في واقعٍ آخر...

واقعٍ أنت من يصنعه،

ويُشعل فيه النور من قلبك، لا من كهرباء الآخرين.

فإن كنتَ تسأل:

هل أنا مجنون؟

فأنت على الأرجح... بدأت تُشفى من العالم.

دائماً، أغلى مما تتصوّر.

اللعنة على كل النهايات...

فالجنون الحقيقي محال أن ينتهي.

إنه ليس مرحلة، ولا نوبة، ولا لحظة انفلات.

إنه حالة سرمدية، تتنفس خارج الزمن،

تتمدد مثل الضوء في المرايا،

لا يصدأ، لا يخفت، لا يُقيَّد بساعة أو منطق.

وإن قال أحدهم: "لقد انتهى الجنون"...

فليس ذلك إعلانًا عن نجاته،

بل بداية انهياره...

لأنه لو انتهى الجنون،

فماذا بعده؟أن تنتهي العَرَفة؟أن تموت الأفكار؟أن تصمت الأرواح؟ أن يُطفأ العالم؟

أم أن يتحوّل الإنسان إلى ظلّ بلا نار؟محال.من الوعي... نعم، من الوعي أن ندرك:

أن النهاية وهم،أن الجنون لا يُغلَق مثل كتاب،ولا يُطوى كقصيدة قصيرة.

الجنون هو الحقيقة التي تمشي حافية على حدود المستحيل،

وكل من يطلب له نهاية،إنما يطلب موت الدهشة،ونهاية الانبهار،وصمت السؤال ولهذا نقول:

من تمام الوعي... أن نُلغي فكرة النهايات.

أن نعيش كما لو أن كل شيء يبتدئ دائمًا،

وأن الجنون لا ينكسر... بل يُعاد تشكيله.

حينما تكن مجنونًا فأنت حر وسعيد

ظلال حسن فتحي
قانون
مملكة القانون
ظلال حسن فتحي